

هذا ذاته يؤكد «مسألة شكليّة» أخرى في شعر خالد .. هي أنه في أغلب قصائد جموعته هذه يجمع بين : معطيات التجرية - الشعرية الجديدة (من حيث المفهوم) ، والقيم الشعرية الكلاسيكية (البناء اللغوي . الاستعارة . الأسلوب السردي) التي كانت تهاجم النهاج الأولى التي تنجرت عنها حركة الشعر الجديد . والشاعر واقع تحت تأثيرات هذه القيم ، على الرغم من انتباذه إلى جيل جديد في الكثير من قيمه . وعلى الرغم من تطور حركة الشعر الجديد في السنوات العشر الأخيرة تطروا ملحوظا ، ألقى الكثير من اعتبارات الرحلّة الأولى (الخمسينات) ، إلا أن شاعرنا ، كما يبدو ، ما يزال متثبّطاً بها ، بهذا الشكل أو ذاك ..

من هنا لم تستطع المجموعة ان تقدم مصلحة شعريا خاصا بها .. وإن تكون هناك ملامح لوجه غير واضح للقسمات . فقد بدا ضعيف التدرّة على استيعاب تراث القضية (الشمسي والأنساني) .. ليظل جانبيا في أكثر ما كتب ، سواء في معاناته ، او في فلسفته ، او في أزمة تشرده التي ظلت ، بالنسبة له ، أزمة تشدّد ، ولم تستخلص إلى ثورة . والمتمرد الذي يظهر هنا وهناك على « الواقع التشدّد » ، يظل حبيس الوضع ذاته ، على الرغم مما يعتمدـه من تمويه صوري ، ورمزي .. وهذا يشير إلى « طبيعة موقف » يتخذه الشاعر ، يبدو فيه قليل الإيل ، او التناول بالكثير مما يحدث .. وكان الصورة الغائمة للخروج ما تزال في عينيه .. وهذا ما جعل الإنسان - القضية يبدو وكأنه شبح في ذهنه .. وهي « حالة » قد تكون لها ظروفها الفكرية (الموقفية) وال موضوعية التي لا تستطيع ان تقطع بها في موقف كهذا ..

تبقى هناك الدراسة التي أحتها الشاعر بمجوعته هذه ، والتي كتبها الاستاذ علي عباس طوان .. وهي دراسة تحاول ان تقدم بعض الاضافات في « تفسير » القصائد .. وهي تفسيرات أجذني أخلفه في كثير منها جاء فيها .. كان يجد « ان دور اللاؤعي في تشكيل بناء (سفر بين البنابع) اكبر من دور الوعي المهنـدس » .. وهي مغالطة يرتكبها الناقد ، اذ الشاعر يقدم نقيضها في شعره ..

اما « الغلوص الكثيف والتعقيد الشديد اللذين يلناس صور الشاهـر ولوحاته العامة ، والكبيرة » ..

« كنت اهمي وحيدا
قادني من يدي الدليل في المحراء .
اغرق الليل وجهي ، فقلال الدليل :
ـ « قد هبـنا سياج الحديـقة
هو ذـا النـبع لا تـبعـس ! »
عـثر قـدمـاي ، سقطـت ، غـلامـس وجـميـ صـديـقه
وـترـاـخت عـلـى الرـحـلـ أحـدـامي .
عـنـها صـحتـ الشـمـسـ في عـيـنيـ
غـرـأـيتـ الدـلـيلـ يـوـقـعـ حـلـفاـ معـ الصـحـراءـ » ..
ـ لكنـ ايـضاـ شـعـريـاـ يـطـلـعـ مـنـ بـيـنـ هـذـاـ
الـتـهـشـيمـ لـكـلـ الـابـعـادـ الـمـحـركـةـ ، الـذـهـنـيـةـ وـالـشـعـورـيـةـ،
ـ حينـ يـقـولـ :

ـ « كانت الـارـضـ مـنـيـةـ وـالـسـماءـ
ـ رـكـبـهاـ عـيـونـ الدـلـيلـ عـلـىـ ماـ تـشـاءـ
ـ فـخـسـ الرـمـلـ سـرـ المـكـانـ
ـ فـسـيـاجـ الحـدـيـقةـ وـالـنـبعـ اـسـطـورـتـانـ ! »

ـ هنا فقط يتحقق ذلك التلاويم الحبيـمـ بين المـعـطـىـ
ـ وـالـاحـسـاسـ ، فيـ سـيـاقـ شـعـريـ يـحـافظـ عـلـىـ تـقـابـعـهـ،
ـ وـلـاـ يـجـزـئـ ثـسـهـ فـيـ تـقـصـيلـاتـ وـامـتدـادـاتـ جـانـبـيةـ ..
ـ انـ الشـاعـرـ يـمـسـكـ ، وـفـيـ كـثـيرـ مـنـ الـاحـيـانـ ، بـداـيةـ
ـ مـسـارـ قـصـيدةـ جـيـدةـ التـرـكـيبـ (الـرـؤـيـوـيـ فـيـ الـاقـلـ) ..
ـ لـكـنـ يـبـدـ هـذـاـ ، وـيـضـيـعـهـ فـيـ « تـرـاكـيـبـ صـورـيـةـ »ـ لاـ
ـ تـقـومـ بـيـنـهاـ تـلـكـ المـعـلـاقـةـ مـنـ اـمـتـازـ الـعـقـلـ وـالـشـعـورـ
ـ (الـاحـسـاسـ الدـاخـلـيـ)ـ بـماـ يـمـكـنـ اـنـ يـخـدـمـ تـنـاميـ
ـ الـقـصـيدةـ ، تـجـربـةـ وـبـنـاءـ .. وـفـيـ حـالـةـ كـهـذـهـ تـسـبـحـ
ـ الـقـصـيدةـ « سـيـاغـةـ شـكـلـيـةـ » .. بـيـنـماـ الشـعـرـ
ـ الـحـقـيـقـيـ ، اوـ الشـعـرـ الـذـيـ يـكـتـبـ فـيـ عـصـرـ كـهـذـاـ ،
ـ يـقـومـ ، اوـ يـتـرـفـضـ بـهـ اـنـ يـقـومـ عـلـىـ تـواـزنـ وـانـصـهـارـ
ـ تـلـاثـةـ خـاصـرـ : التـجـربـةـ ، الـرـؤـيـاـ الـتـيـ تـشـكـلـ هـذـهـ
ـ التـجـربـةـ عـلـىـ نـوـحـاـنـ الـخـاصـ ، وـالـلـفـةـ .. حـيثـ
ـ يـتـحـقـقـ مـاـ يـمـكـنـ اـنـ نـبـرـ عـنـهـ بـالـقـلـاحـمـ بـيـنـ
ـ «ـ الصـيـفةـ »ـ الـتـيـ تـنـخـذـهـ التـجـربـةـ ، وـبـيـنـ
ـ «ـ الـجوـهـرـ »ـ الـذـيـ يـشـكـلـهاـ ، اوـ تـشـكـلـ مـنـ
ـ خـالـلـهـ .. لـتـسـبـحـ الـلـفـةـ ، كـمـاـ يـصـبـحـ الرـمـزـ
ـ وـالـاستـعـارـةـ ، جـزـءـاـ مـنـ هـذـهـ التـجـربـةـ ..

ـ انـ لـفـةـ كـهـذـهـ الـتـيـ يـسـتـخـدـمـهاـ الشـاعـرـ لـنـةـ
ـ يـتـلـقـمـ تـحـتـ غـطـائـهاـ التـقـيلـ مـخـزـونـ كـبـيرـ مـنـ الـشـاعـرـ،
ـ وـتـكـبـتـ تـحـتـ وـطـائـهاـ وـيـنـمـلـ صـلـابـتهاـ حـوـافـرـ كـبـيرـةـ ..
ـ نـهـيـ لـفـةـ مـتـعـسـنةـ عـلـىـ الشـعـرـ .. كـثـيرـاـ مـاـ كـبـتـ
ـ قـدـراتـ «ـ النـطـقـ الـعـمـريـ »ـ لـلـشـعـرـ فـيـ فـمـ الشـاعـرـ ..